العدد (4073) السنة الخامسة عشرة - الإثنين (27) تشرين الثاني 2017
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

شجرة الملائكة

شاكر مجيد سيفو

يحتفي الحرير بجسد الشمس
ويذكّرني بحبالها الذهبية.

×

سأُمسِكُ بالروح كي لا تسقط
من بحر الجسد.

×

كم فرسخا من الكلمات
يعوزنا كي نصلَ الى
أرواحنا،
وكم المسافة من السحاب بين
الروح والجسد؟

×

تأخذنا أبراجنا الى حظوظنا
التالفة في المغيب .

×

تترك الطيور أغصاننا
المنكسرة وتحزن على
حظوظنا الهاربة.

×

أصفرَّ وجهها مثل كسرةِ قمرٍ
في غيابه .

×

إحمرار خَدَّيها يُذكّرني
–دائما– بغروب شمسي أنا
–فقط–

×

نسمةٌ بهية تَهبُ من رفاته ،أنه
يكلّم الملائكةَ الآن .

×

زعفران ،فراشاتٌ خضرٌ
،سحر ،أحمر الشمس،
زنجبيل،
نبيذ أبيض، ومازال العرس
لم يكتمل .

×

لم تعد الحياة إليها ،رغم
أنّ الموت كان في إجازته
السنوية.

×

خذيني الى شجرتك الوحيدة

كي أكون ولو– لمرة واحدة–
غصناً فيها .

×

ما رأيته في حياتي
الأكثر بياضا، فاكهة جسدك
البضٍّ .

×

الدراويش في أقصى الفلك
يرقصون .

×

في الصباح تضحك الشمس
في الصباح –فقط– ،لكل
الخلائق .

×

كتبتُ هذه المقطعات باسم
الكون البنفسجي .

×

كان يضحك من البرد مثلما
يضحك البنفسج فيه .

×

بَدلاً من القرنفل أرسل لها
علبة كبريتٍ سماداً له .

×

يحسب السومريون أعمارهم
فوق قرون الجواميس .

×

ذكرياتي ،آه ذكرياتي صيدُ
أختام وألغازٍ.

×

لم أرغب بالقميص الأبيض
لأنّه يذكّرني بالرحيل .

×

أحلامي يأخذها التراب معه؛
تارة الى الرميم وأخرى الى
النعيم .

×

ترابي آدم آخر يأخذُهُ الى
مصنع الحلوى .

×

يستيقظون في حضرة الزرقة
وينشغلون في قراءة البخت .

×

عكازتُه تذكّرُه بشجرة الجوز
،يوم نَسِيَ تاريخَ ولادتِه .

×

قصة قصيرة

سر الصغيرة

سعاد الجزائري

الى القاصرة الصامتة

المساحة بين عالم الصغار والكبار تضيق مع مرور الزمن، وتتكشف كل النصائح الملغومة التي يصدرها اولئك الذين سكنتهم مشاعر يخجل منها حتى حاملها، لذلك يضعونها في قوالب مشوهة، ربما تكون على شكل موعظة دينية أو دنيوية.

صغيرة كانت، تلهو بدميتها التي تروي لها أسرار عالمها الصغير وكل ما يجول بداخلها، وتحوّل خوفها الصغير الى حكاية تغيب في صمت الدمية.

كبرت وتغيرت حكاياتها التي عشعش فيها الوجع، وظل الصمت يدور حولها، كسياج يرتفع زمناً بعد آخر، ليفصل عالمها الموحش عن الفرح الذي افتقدته سنين عمرها المبكرة، وظل مكتوباً في صفحات المفقودين.

دخلت بوابة بيتهم الذي تراه في كوابيسها دائما، جلس قبالة باب المطبخ المطل على الحديقة، توسط الكنبة التي بقيت في أحلامها لسنوات طوال، عمها السكير الذي أدمن الكحول وكل الموبقات التي نصحها الكبار أن تتجنبها،وبضمنهم هذا السكير..

– عليك أن تحذري منا نحن الكبار، لاننا درسنا الخطيئة على يد الذين يصوغون المواعظ!

لكنها، الصغيرة، لم تكن تخافه، بل خافت من نصائحه التي زرعت فيها شك لا تعرف من أين جاء بها، أو ربما لأن عبارته التي كررها أمام أمها عدة مرات:

– انتبهي لابنتك هذه، إحرصي عليها أكثر من الأخريات، لانها تختلف عنهن جميعا!

كانت صغيرة على فهم مثل هذه العبارة التي حيرتها لسنوات طويلة فيما بعد، واحتلت مكانها في سلوك الصغيرة التي صارت شابة، وأكبر قليلا فيما بعد.

بماذا تختلف عن باقي شقيقاتها، فهي تشبه الكثير منهن، ولا تختلف عنهن سوى بشكلها، وهذا أمر طبيعي فكل واحدة تختلف عن الأخرى، ربما بالطول، أو بلون البشرة أو الشعر، وربما بسعة العيون أو استدارة الشفاه.. لكن الكل يتشابهن بعلاقتهن بهذا العم، لأنه عم الجميع.

يقول الكبار عبارات ولا يعرفون انها تنطبع كوشم في حياة الإنسان، ويتغير تأثير هذه العبارات وفقاً لما تخفيه من نوايا حسنة او سيئة وربما خطيرة!

كان ينفرد بها أحياناً ليقول لها هامساً، انتبهي لنفسك، عليك أن تتعلمي إن الشر لا يأتي من غريب في الشارع بل ربما من قريب هو كالظل خلفك!

عمها هذا هادىء الطبع، قليل الكلام بلسانه، لكنه يقول الكثير بعينيه، لذلك كانت تخاف أن تنظر لتلك العينين التي رغم صغرها، كانت واسعة المساحة، كأنها صحراء موحشة، غابة لا تعرف متى سيظهر منها الوحش الذي سيفترس كل ما يجده أمامه، لانه جائع.

– عمك يخاف عليك. هذا ما تكرره أمها دائما، لكنها لم تحاول يوماً أن تسأل لماذا يستثنيها بهذا الحرص المبالغ به.

لماذا يهمل الكبار أسئلة الصغار ويتركونهم حائرين يبحثون سنوات طويلة عن أجوبة قد تضعهم في متاهات تغير مسار حياتهم؟

لماذا يتجاهلون ما يربك الطفولة من حيرة لا يجدون لها تفسيراً، ويضيع بعدها الصحيح،لانهم ظلوا الطريق؟

لماذا يخترق الكبار بخطاياهم براءة عالم الصغار، دون أن يشعروا بالأذى الذي يمزق كالسكين كل حروف السعادة أوالفرح التي يبحثون عنها في سنين عمرهم الأولى واللاحقة؟

ينشغل الكبار دائما بعالم المواعظ، ولا يرون ما يدور حول صغارهم من أشباح تخطف سعادة عابرة، أو فرح سيتشكل، ويزرعون في عالم نضر بذور خطيئة لا يفهمها الإنسان إلا عندما يكبر، وعند ذاك يكون الأوان قد فات،ولا يمكن إصلاح ما حفر في صخر الطفولة.

كبرت الصغيرة ولم يحل اللغز الذي يستثنها عن الاخريات، حملت تلك الحيرة سنة بعد أخرى، ثم نستها في زحمة حياتها، وتعدد الألغاز الأخرى التي عثرت بها أثناء مشيها بين مثالب تلك القيم والاخلاقيات التي خنقت كل ماهو واسع في الحياة، لتحشر كل البشر في ممرات ضيقة هي الأخلاق كما يسموها.

حيرتها هذه تظهر على السطح بين فترة وأخرى، ثم تعود لتختفي بين ثنايا اسئلة كثيرة تتجدد يوماً بعد آخر، وأثناء صدفة لم تكن تتوقعها ظهر أمامها حل لغز الاستثناء، عندما إلتقت بهذا العم في ركن قصي من هذه الحياة.

لقد شاب شعره، وفقدت عينيه تلك السعة التي كانت تراها في طفولتها، لم تجد في تلك العينين وحشة الصحراء ولا وحش الغابة، بل كانت نظراته منطفِئة وكأن الحياة توقفت في سوادها.

جلس قبالتها في مكانهما الغريب، ينظر كل منهما في وجه الآخر، يبحث عن أي شيء يربط بين ذلك الزمن واللحظة الحالية، لكن التغييرات التي طرأت عليهما قطعت كل الصلات، ولم يعد بينهما إلا ذلك السؤال المحير: لماذا استثناها عن باقي أخواتها.

اتعبتها الحيرة، وخافت من المواجهة، وقبل أن ينتهي اللقاء بينهما، قررت أن لا تغادر دون أن تعرف سراً معه، فسألته:

– لماذا كنت تهتم بي بشكل مختلف عن باقي شقيقاتي؟

أذهله السؤال، وبقي صامتاً لفترة ليست بالقصيرة، وحينما نظر في عينيها رأت في نظرته تلك السعة والوحشة وشيء غريب لم تره سابقاً، فقال:

– لأنك مثيرة منذ كنت صغيرة، وكنت أخاف عليك من شر الكبار،و....

– تركته وغادرت المكان، قبل أن يكمل عبارته، لأنها أدركت أن الخوف الذي كانت تشعره حينما يقترب منها، وهي صغيرة، عرفت سببه الآن!!

طيف

فاطمة منصور

عندما يظلم الحظ .
يدب النحس

يحط في حجري
يستريح
يتمدد في مساحة نومي العميق
وعندما يستفيق
ينفذ من نفق الخاصرة الملتوية
يرمش

في عين
الفواصل
والحدود
كالطيف
يتأرجح في زحمة الحكايات
وعلى وحشة مقصلة الخسارات

ينزع عنه رداء الخجل
يتسرب إلى عتمتي
يملأها
بدبيب الدمع الدامي
وكلما
أومئ إليه ...

يدور حولي سكران
ويحط في فضاء
حاجته الآنية. الملحاحة
ويقول.ببراءة عاشق
المكان لا يتسع
يا فاطمة إلا ...

قصة قصيرة

مازال يلاحقني

ريام الشمري

طول السفر أرهقني، وقفت أستريح وضعت حقيبتي على الأرض لأمسح العرق المتصببِ من جبيني، نظرت من حولي وإذا بي تائهة، أضعت طريق منزلي لا دليل يوصلني إليه.

أين أنا؟

مدينتي تغيرت كثيراً وكأني أزورها لأول مرة، شعرت بالرعب كأن كل شي من حولي مهجور، تهمس في أذني أصوات غريبة كأنها غابة موحشة، فيها رائحة نتنة ليست غريبة عني، تذكرت أيام ماضٍ تعيس قد عشته ومازلت حبيسة إياها.

رأيت من بعيد أزهار تشبه إلى حد كبير أزهاري التي اعتنيت بها وسقيتها وجعلت منها حياة خضراء زاهية، لكنها أنكرت الجميل ونمت فوقها أشواك وخزت الأيدي التي راعتها وكبرتها، أحسست بالألمِ يعتصر قلبيِ من جديد، أخذت نفساً عميقاً، سمعت صوتاً في السماء، وإذا بطائر يشبه طائري الذي اسميته "نورس" يحلق عالياً، مثلما كان "نورس" يفعل عندما حلق فوق بيتيٍ وهو يتضرع من الجوع، آويته، قدمت له طعاماً وشراباً، وعندما شبعت بطنه وطاب شرابه رحل يأوي إلى غيرٍي، كانٍ فوقي يريد مهاجمتي، هرعت هاربا مسرعا لعلي أصِل إلى مكان آمن والخوف يلازمني من كل حدبٍ وصوب، وإذا بي أرى قوماً جالسين يلعبون ويتمازحون، كانت ضحكاتهم عالية.

عاد بي كتاب الذكريات إلى الوراء، هذه الوجوه لم تكن غريبة عني فكل من كان جالس كانت لي ذكرى مؤلمة معه، فذاك الذي كان يغني لي إنشودة الحب والحنان، وعزف لي أجمل أبيات الصدق والوفاء، كانت فرحتي كبيرة لاتوصف، لأنه ملأ حياتي بمشاعر العشق والوئام الذي لم تكتمل سيمفونيته حتى اندثرت معزوفته وضاع صوته واختفت روحه ولم تكتمل أغنيته، كانت وعوده تغمرني باليقين إنه سيبقى دوماً لي، لكن خداعه بان من أول اختبار، حتى تلاشى كالغبار، ولم استطع معرفة اتجاه رحلته.

وهناك صوت يُسمع من يميني، كان جالساً على مائدة طعام كأنه وحشٌ كاسرٌ ينهش في العظام دوٍن رحمة، يسابق الزمن ليكونٍ هو الأول دائما، وأينما يذهب تراه يخلق جواً من التوتر وشد الأعصاب والتشنج.

تمنيت أن أثور وأنفجر وأنهي هذه المملكة الظالمة، وأصب جام غضبي في وجوههمٍ ليستوعبوا من فعلوه ومازالوا، لأعطيهم درساً لن ينسوه مهما طال بهم العمر في هذه الدنيا، لكني تمالكت أعصابي وتركتهم خلفي ورحلت، تركت وجوهاً سوداء متسخة من شدة الخبث والحقد.

لكنهم سرعان ماشعروا بوجودي قربهم حتى هرعوا إلى مهاجمتي، كأنهم خرجوا من مقابرهم بعظام هيكلية وأنياب حادة كان الكل يريد أن ينهش لحمي ويكسر عظامي، تجمدت الدماء في عروقي جراء المنظر البشع والمخيف، شعرت برهبة الماضي تلاحقني من جديد، بدأت بصراخ مرتفع، هل من أحد هنا؟ أرجوكم ساعدوني؟

وإذا بيد تضرب كتفي وتسحبني من يدي، لتوقظني من نومي المخيف !!

سيدتي: استيقظي لقد وصلنا إلى حيث تريدين.

سألته ماذا يجري: قال لا شيء يبدو انك كنت تحلمين بكابوس طيلة فترة نومك، هل تريدين المساعدة بحمل الحقائب إلى دارك؟

اقشعّر بدني، نظرت من حولي، فقلت له، عد بي من حيث أتيت، فمدينتي أصبحت مرتعاً للخونة والمنافقين.

ألقي بصري على أمسي

هيثم بهنام بردى

أديرُ الفنجانَ وألقي على الارضِ بصري. أجلبُ الحلوى من طفولتيَ، وأحدّق الى المارة، غرفتي تمشي منّي والايّامُ تأتي الى جسدي .وتتمَّرنُ الدخول الى حياتي

سأرقصُ قليلاً قبلَ أن أصلَ إليِ إبتسامتي. أرمي ظّلا معَلّقا، يرتجف من الشمس وأتحّدثُ الى جنازة تمشي وحيدة بعد نصف الليل، الفراغ الذي يلعبُ نردَه يَسمعني، أشربُ معه ولا أثمل

....

أتسّلى مع بعضِ ملائكة وأطعمُ الحمامات رماداً ومطراً طريّاً، أتذكّر كانَ لي جَسدٌ أينَ صارَ بالاحرى؟ أعرف أني لم أمتْ سابقا لكنّني لم أكنْ لأحد كنتُ أخرجُ فعلاً من الباب الخلفي لشخصي، ويضحك الظل منَ رجفتي، أواضبُ على الضحك، في كلِّ ضوءِ معي ينامُ ليلُ مجنون، أفتحُ كوّةً في رَغبتي وأنامُ بلا إمرأة

....

أينَ أضعُ المشيَ؟ أرغبُ أن أنامَ الامكنةُ كلّها ملأى بالنعوش والحياة هنا رغبات عزلة جميلة في شوارع، ظلامها نسيان، تزعجني مفاتيحُ بوابات قربَ الماء، حّراسُها يستلقونَ بوسعِ شخيرهِم في حلم فسيح، أريدُ أنْ أستردَّ نظرتي .جلبتُها معي من حياتي لجثماني النائم في لهاث ، يجمعُ خطوطَ كلمات مهملةٍ على الطريق

....

طابورٌ يأخذُ صوتي .الآنَ على الرصيف ينتظرُ حافلة ، ينزلُ منها تمثالٍ قرب ساحةٍ تفضي الى ملجأ مهدوم، ينادي الظلامُ بيأس، ينظر الى خَيمة. يقفُ طفلُ في مدفنها، يلمحُ شيئاً مثل ضوء، لم يرَهُ منذُ دفنتْ كرّاسة رسمه في غبار، لم يفهم شيئا .كان ينظرُ الى خبزٍ مالح يطلعُ من أرجاءِ جسده

....

يتسنّى لي أن أُهزمَ الضوء، التراب يجمع سقوط الخطايا منَ نوافذ الطين.. ألتقطُ ذاكرتي، أطوفُ بلذّة طيّة طيةَ أكسرها، أنظف وهماَ يَتدحَّرجُ من حياتي، بيأسٍ سأعيشُه على الاقلّ. وأنا أغسلُ كائني في الضوء

....

قربَ الماء ذات نسيان تعبتُ، نزلتُ السلّمَ أسندُ جسدي على يد هواء في فمه رضّاعة. أتوقُ الى فنجان قهوة وتَبغ إفرنجي. و من أعالي عكازيَ الذي ترَنح بثقلي نزلت. رأيت حمارا يسحبُ عربة صغيرة ويترنمُ مع الحوذيّ المفتون بلحيته البيضاءَ. أقفُ وحدي والملحُ يسيلُ من الشمس صمتي ، أسحبَ الظلّ مع سيلٍ طويلٍ من النهر الى حياتي

....

مجنونٌ في نزهة ، يجيء من النوافذ بالأخضر، يطرُق البابَ .عصافيرَ النوافذ نائمة، يرقصُ المكان ويقلّدُ صوتَ دمية غريبة. جاءَ بهَا من مصحّة أمسٍ، سنواتٌ كثيرةٌ أحرقها ورماها في سلّة إهمال. يتأمّلُ النسيان كحفّار قبور .ويحمِل الهواءَ كغرقى، أدهشَني حَين اخرجَ من حقيبَته أشياءً ميتّة وقذف بها الى علوٍ شاسعٍ يهربُ اليه

....

خلسةً يتبعني وأنا أغادرُ كرسي مقهى، عودُ كبريت يعبثُ بالبرد، أتابعُ سيري قميصيَ يتأمُل طريقاً يلوّحُ له، يستنجدُ ثلجُ بدأ يذوبُ، أتوقفُ وأنزلُ من جسدي، البلبل ينقرُ قمحاً مسحوقاً ترك فوق طاولة .تذهَب الى جهة مجهولة من المكانِ، كلُ شيءٍ بمنتهى اللمسِ، بلطف أنقش كوباً من الحليب. يصلُ جسدي الى البيتِ واحداً بعدَ الآخرَ. برقّة أخرَجُ من جميعِ يدي، ولا يغيبُ أحدٌ منّي معي

....

قطةٌ أسمعُ صوتَها بشكل مثير، وأنا أتصفّحُ بقعاً بيضاءَ. تجلسُ وحيدةً وتتنّفس، لم أدهشْ حدّ كتابة نصٍّ في محفظة الغيم. أحتفظُ بصوَر وأنا اتأمّل أشياءً، لا أعرفُ إسماً لهاِ وأحرّك أصابعي أمامَ الشمس كثيراً. مطرٌ ناعمُ على زجاج ساعتَي وأنا أتعرّقُ مثل فم يستغرِقُ بتذوّق نوع النبيذ، أوراقي سحبتُها من فراغاتَ جيبي الأيمن، لم أترك فيها سطوراً لتتسعَ لكل هذا، أرفعُ يدي الى عميانٍ يصلونَ الآنَ من نهار آخر، وأربطُ جسدي بخيط في الهَواء. وأترصّد ثقوباً في جسدّي تخونني

....

أحياناً أقتربُ من شخصي وكأنّي أبعثره نتفاً، ما يخصّني كثيراً. في طيّاته تاريخٌ متكسّرٌ لوجوده معي، أكثرِ من صاحبِي وخلّي .أتذكر فقدتهُ مرّة وهو دائما يتفقدني، تركتُ أشياءً كثيرةٍ وأنا أتقدّم خلفي، شخصي يسقط كأسمالٍ من حبلِ غسيلٍ في راس غيم أسود، يحيطني شخصي ويقتَربُ اَليَّ لعلّه يمشي معي

....

أريدُ أنْ أُحدّقَ في تركيبة حياتي، فكلمّا سرتُ في ظلامها الواضح بكثيرٍ من بياضي الدامس، أتذّكرُ ما يتبقى من طرقات تسعُ قدمي، أصطادُ الماضي وأتذّكر أنّي كنتُ مزعجاً جداً. اكسرُ جرارَ الخل كثيراً، وأكتبُ في اوراقها الطريّة كثيراً من الاخطاء، أمحو اللافتات وأخذُ شمعةً وقليل حطب، وأجلسُ قربَ مذود أعتذرُ من الرَّماد وبيدي المكسورةِ، ودمعي الوفير أبدو جميلا

....

صداعٌ مكسورٌ في هذا الليلِ الوفير. كائن في وعاء الحياة يسير، ومن بعيدِ اسقطُ من الجسر وخلفي دُخانٌ أسود .كنتُ طيّبا وقميصي يجلبُ لي اخوة يوسف، أتابعُ السيرالى باب وحيد مفتوح أراهُ في عنقِ الهواءَ، أمشيَ راكضاَ خلفي كإبرَة في يدِ عميان قبل مطرٍ مضى يتتبّعُ خُطوي

....

رأيتُ فمي أزرقَ بحثتُ عن كوةِ دخانٍ اسود في حطام النهار ،أرىَ قطّهَ هَواء تلوّح بالوَداع وتدسُّ أضرحةً فيَ عيني، لم أتوّقف عن البصيص لأنَّ الثلجَ. يسعل مثل عجوزٍ والهواءُ قد أغمي عليه كجنديَّ هارب من حرب، يحدّقُ في صورةِ قديمة معَ صديقتهِ وقد أعطتهُ كاسا من جسدها، وعنوانا لحيطان تحّدقُ مليّا في عورته التي فقدَهاَ ويبحثُ عنها من مقهى الى بيانِ حربٍ جديدة.